

711 - قصة لطيفة أخرى من كتاب مجموع الفوائد للسعدي -

مشروع كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة الصوتية للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمة الله الفائدة السادسة عشرة والمئة فائدة قصة أخرى رجل له ابناء قد رياهم وابدى مجھودھ في معاملتهم معاملة الاب الشفیق لابنائه - [00:00:02](#)

الذین ملکوا قلبه محبة ورحمة وحنانا فلما بلغوا رشدھم وان وقت کسبھم ونفعھم قال لهم يا ابنائي لا اخفيكم امرکم قد قمت بواجباتکم وربیتکم احسن ما اقدر عليه من التریة - [00:00:34](#)

والان قد ملکتم امرکم وعرفتم مصلحتکم واحببت لكم الاستقلال في حیاتکم وان توجهوا جھودکم المقدرة ومعارفکم ومدارککم اريد يا ابنائي ان ابعث كل واحد منکم في عمل من الاعمال الدینیة - [00:01:01](#)

واوصيھ بوصیة تناسب عمله المذکور اما انت يا خالد فقد عرفت منك انك قد مهرت في الصناعة الفلانیة فاذھب يا بني وافتح لك محلا لهذه الصنعة واعلن عنها اعلانا صحيحا صادقا لا مجاوزة فيه - [00:01:29](#)

واستعمل يا بني النصع مع كل احد واياك والغش والظلم وخالف المواعید واقبل على صنعتك بجد واجتهاد ولا تجعل نفسك لعمل لا تعرفه او لا تتقنه ولا تکثر من الاعمال التي لا تتمكن منها كلها - [00:01:58](#)

وهي تزاحم عليك فتعجز قوتك وتبوء بالفشل فانك ان حفظت وصيتي حصل لك الاعتبار ونلت الشرف وصرت مقصودا في صنعتك محمودا في اعمالك واما انت يا جعفر فاذھب خادما عند فلان - [00:02:28](#)

لاني لا ارى لك انساب من الخدمة ولكن قم يا بني باوامره بجد ونشاط واياك والکسل فان الكسلان ضعيف القوة ضعيف الارادة مع ما يکسبه من الذل والطرد والمهانة وملازمة الامانة في خدمتك لمخدومك - [00:02:55](#)

ولا يكن عملك في حضرته يفوق عملك في غيبته فان راعيتك وصيتي نلت رضا مخدومك وتسابق الناس عليك وازدت رفعة وحسن سمعة وادیت واجبک واما انت يا محمد فقد عرفت ميلك الى التجارة - [00:03:27](#)

فاذھب في ارض الله واطلب لنفسك التجارة التي تناسب حالك وتقوم باودك وترى نفسك قادرًا عليها ولكن يا بني عليك بالسعى الجميل والطمأنينة والثبات وادا بورك لك في مکسب فالزمه - [00:03:56](#)

ولتكن المعاملة الطيبة منك على بال واعلم ان المعاملة وحسنها هي روح التجارة والغش والخداع هو سوس التجارة وداوها وبه يهبط التجار الى اسفل سافلين واوصيکم يا بني بوصیة جامعة - [00:04:22](#)

اووصيکم بالنیة الصالحة والاحتساب وان تقوموا بمکاسبکم المذکورة قصد الاداء الواجب والقيام على النفس والعائلة والاستعانة برزق الله على طاعته فانه بذلك تكونون مشتغلين بالامور الدينية والدنيوية ويسهل الله لكم امورکم - [00:04:50](#)

فهذه وصيتي لكم وارجو الله ان يعينکم على مقاصدکم فان دعاء الوالد لاولاده مرجو الاچابة وهو في الحقيقة دعاء لنفسه لان صلاح اولاده يعود عليه منه خير كثير واعلموا ان الامور باخرها والاعمال بخواتيمها - [00:05:23](#)

ولابد بعد مدة طويلة يظهر نجاحکم وفالحكم او اخفاکم وفالاسکم فاذھبوا على برکة الله ثم ذهب كل واحد الى العمل الذي وجه اليه واستصحب كل واحد نصائح والده الرحيم فما مضى على خالد مدة حتى مهر في صناعته - [00:05:55](#)

وقصده الناس من كل جانب وحمدوه على نصحه واتقانه وحسن معاملته وحيث لم يكن له التفات اخر الى غير صنعته وحصر فكره

وظاهره وباطنه عليها فاق فيها ابناء جنسه وحصل له رزق يكفيه ويكتفى عائلته - 00:06:28

ويرد الفضل منه على والديه واقاربه فاغتبط والده بنجاحه واما جعفر فانه حافظ على وصية ابيه ولازم مخدومه ما شاء الله ان يلازمه وصار عنده اميما معتبرا واحتفظ به لعلمه انه لو ذهب عنه لتسابق اليه الناس - 00:06:58

لما علموه من نصحه وقيامه بواجبه فنوح في مقصوده ولكن مثل هذا يأتيه النقص من جهتين اذ فرضنا كما له في مهنته اولا ان الخدمة نهايتها ان تكون كافية لمعاش الانسان - 00:07:32

ليس فيها زيادة الا ان وفق لللاقتصاد في النفقة فربما زاد شيئا يسيرا والنقص الثاني ان الخادم المستعد للخدمة الذي لا عمل له ولا شغل له سواها يبقى فكره خامدا وقربيته جامدة ومعارفه ضئيلة - 00:07:59

لانه قد اعتاد ان يكون مدبرا لا امرا وارادته واعماله تبع لارادة غيره وعمله رقيقا لا حرا ومقلدا لا مستقلا وهذا نقص واي نقص فانه اذا تمرن على الخدمة والازمها مدة طويلة - 00:08:29

تعذر عليه بعد ذلك عمل غيرها بل لا يصير له رغبة في سواها وغايته ان يكون له شرف كشرف رقيق ومع ذلك فالخدمة والتعيش خير من سؤال الناس والذل لهم - 00:09:03

ولكل مقام واما محمد فانه كاخويه حفظ وصيه ابيه ثم جعل يكسب شيئا فشيئا لا يحتقر القليل ولا يأنف من الشيء الحقير وترقى شيئا فشيئا حتى فتح له محل تجارة ووسع تجارته وفرعها - 00:09:27

واوعز لاصحابه وعملائه انه مستعد لما يرد عليه من الاموال تصريفا وتحويلا وتدبیرا فانفتحت في اصناف المعاملات افكاره وتوسعت حين اعمل افكاره في الطرق المتنوعة والمعاملات المتباينة معارفه وكلما ازدادت اعماله استعمل الاجراء الامنة - 00:09:56

الذين قد عرفت كفالتهم ولم يبالي بكثرة اجر من جمع بين الامانة التامة والكفاءة التامة فانما يحصل له به من المنافع والخيرات ما لا يعد ولا يحصى وصار مرجوعا اليه في امور التجارة ولوازمها - 00:10:32

معتبرا عند الناس كلهم اذا قال سمعوا لقوله اذا ابدى رأيا ظهر للناس اصابته وهو مع ذلك قائم اشد القيام بمحاسبة اموال الناس حفظا وتصريفا وتدبیرا وتجيزا وحيث كانت تجارته مبنية على ما اوصاه به والده من النية الطيبة - 00:11:00

في كل ما يأتي وما يذر جعل يرمي بنظره السيد وفكره الصائب اصحاب المروءات الذين اخفقت اسبابهم وضعفت اعمالهم فيحرص على ان يجعل منهم كل انسان في عمل يليق به ويعيش به - 00:11:34

وهو في ذلك لا يصيبه نقص بل الخير يزيد والاجر حاصل ثم هو في تجارته يستعمل ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا سمحا اذا باع سمحا - 00:12:03

سمحا اذا قضى سمحا على الموسرين وينظر المعسرين ويعين على نوائب الحق وهو مع ذلك قائم بحقوق المال كلها من الزكاة والنفقات الواجبة والمستحبة وصلة الارحام والهدية للاخوان - 00:12:28

وتعاهد الفقراء والمساكين ونال من الشرف والسمعة والثناء الحسن ما لا يكاد يصل اليه احد فتبارك الله الذي فارق بين عباده في الاشتغال في الاعمال الدنيوية والاخروية وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء - 00:12:58

والله ذو الفضل العظيم - 00:13:28